وتتجلى بياتريس فيحجب نورها الأشياء ، وتستطيع بجمالها الالهي ان تحل المعجزة بأن تعيد الحياة للتربة العاقر فتنمو سنابل القمح ، وتمنح الحياة للانسان . وتزيح المعشوقة عن الارض موت الشتاء ، وتحل الحياة في الطبيعة ؛ فيقول الشاعر في قصيدة « قتلوك في الوادي » :

طلعت من الوادي
يقال تضاءل الوادي وغاب
وجمالها السري لف سنابل القمح الصغيرة
حل اسئلة التراب
هل تذكرون الصيف يا أبناء جيلي
يا كل ازهار الجليل
وكل ايتام الجليل
هل تذكرون الصيف يصعد من انامِلها
ويفتح كل باب(٥٧).

وتبعث عشتروت ربيعا بعد كل مجزرة ، وتصعد صبية خضراء من نهر الدماء ، وتكون انبعاثا متكررا في الموت المتكرر ؛ فيقول :

ولتذكرينا ..
نحن نذكرك اخضرارا طالعا من كل دم
طين .. ودم
شمس .. ودم
زهر .. ودم
ليل .. ودم
وسنشتهيك —
وأنت طالعة من الوادي
ونازلة من الوادي
غزالا سابحا في حقل دم
دم
دم
دم(٥٨)

وتعود عشتروت التي قتلت في الوادي ، الى الحياة ويضيع الموت في ضجة الميلاد ، فتكتسي جسدا أثيريا الهيا وتحل في الوجود ؛ فيقول :

كبرت مراسيم الوداع
والموت مرحلة بدأناها
وضـــاع الموت
ضـــاع ...
في ضجة الميلاد
فامتدي
من الوادي الى سبب الرحيل
جسما على الاوتار يركض
كالغزال المستحيل(٥٩).

ولكن الشاعر يعاني آلام الفراق والاغتراب ، ويصبح الموت وسيلة للجمع بين المحب والمعشوقة ، بعد أن عجزت الحياة عن الجمع بينهما . ولكن المحب لا يستطيع أن يصل حتى الى الخلاص بالموت ، لان عصورا تمتد بينه وبين الموت المخلص ، وتمتد بينهما آلام